أضواء وآراء مع الدّخول المدرسي ومعاناة الفقراء

2021-09-17

الحمد لله الذي جعل الفقر والغنى امتحانا وابتلاء، سبحانه وتعالى أغنى بفضله ورحمته الأغنياء، وأفقر بعدله وحِكمته المحرومين الضعفاء، قال تعالى في سورة الزخرف:((أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)). فسبحانه من إله، جعل من علامات الفوز والفلاح الجودَ والإيثار، وجعل من علامات الخيبة والخسران الشح والإقتار، وأشهد أن لا إله إلاّ الله. وحده لا شريك له. الجواد الكريم. الذي أنزل في سورة الحديد من الذكر الحكيم:((إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ)). وتأذّن بالخلف والمزيد للمنفقين. إذ قال في سورة سبأ وهو أصدق القائلين:((وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)). وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلُهُ، المُعلِّمُ الأَوَّلُ. وَالمُرَبِّي الأَكْمَلُ، خَيْرُ مَنْ تَعَلَّمَ بِالْوَحْيِ وَعَلَّمَ، وَبَدَّدَ ظُلُمَاتِ الجَهْلِ وَفَهَّمَ، مَن تلقّى الوحي من ربه قرآنا، وتنزّل إليه فرقانا، وجُمع بين يديه كتاباً وديوانا، وبيّن بسنّته وسيرته فجاء تِبيانا، ووفّى بحقوقه، حتى استوى على سوقه، فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرَ مَا جَازَى نَبِيّاً عَنْ أُمَّتِهِ، وَوَفَّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ، وَحَشَرَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَتِهِ، وَجَعَلَنَا مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِهِ، اللهم آمين.

هذا محمّدُنا للحقّ أرشَدَنا * ومِنْ بحار الرَّدَى والهُلْكِ أَنقذنا

هذا الذي جاء بالحقّ الْمُبِينِ لنا * وأذهب الشِّرْك بالآيات والحُجَجِ

صلّوا على المصطفى ذي الْمَنْظَرِ البَهِجِ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيّدِنا محمد. مَن كمُلت بذِكره الشهادة. وعلى آله ذوي المجد والسيادة. وصحابته أهل النُّسُك والعبادة. صلاة تمنحنا بها لطائف العلوم والإفادة. وتتوّجنا بها بتاج العزّ واليُمن والسعادة. وتحفظنا بها من الموانع القاطعة عن الوصول إليك في البدء والإعادة. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. يَسْتَعِدُّ الأَبْنَاءُ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ لِاسْتِقْبَالِ عَامٍ دِرَاسِيٍّ جَدِيدٍ، يَقْضُونَهُ بَيْنَ أَرْوِقَةِ الْمَدَارِسِ وَالْمَعَاهِدِ وَالْجَامِعَاتِ، لِيَنْهَلُوا مِنْ مَنَاهِلِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، عَلَى حَسَبِ مُسْتَوَيَاتِهِمْ وَاتِّجَاهَاتِهِمْ، حَتَّى يَتَخَرَّجَ لَنَا جِيلٌ صَاعِدٌ وَأَمَلٌ وَاعِدٌ، يَحْمِلُ مَشَاعِلَ الْهِدَايَةِ وَالنُّورِ، وَالْبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ، يَمْتَلِئُ صَدْرُهُ حُبًّا لِلَّهِ تَعَالَى، وَيَتَأَسَّى بِالسِّرَاجِ الْمُنِيرِ. وَالْبَشِيرِ النَّذِيرِ. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. والإسلام قد أوجب على المسلم العلم من المهد إلى اللحد، وفرضه على كل مسلم ومسلمة. دون التحديد بأيام ولا بسنوات. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول:((طلب العلم فريضة على كل مسلم)). وَلله الحمد والمنّة والفضل. أن مَنَّ اللهُ عَلَينَا فِي هَذَا الْبَلَدِ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ. أَنْ أَصْبَحَ التَّعْلِيمُ فِيهِ مُتَاحًا لِلْجَمِيعِ، وَفُتِحَتْ صُرُوحُهُ فِي كُلِّ حَيٍّ وَبَلْدَةٍ، فَاحْتَوَتْ مَدَارِسُهُ أَبْنَاءَنَا، وَالْتَحَقَ بِجَامِعَاتِهِ شَبَابُنَا، فَالْحَمْدُ للهِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي تَسْتَوْجِبُ حِفْظًا وَشُكْرًا، وَتَسْتَدْعِي رِعَايَةً وَعِنَايَةً وَتَطْوِيرًا. فَنَسْأَلُ اللهَ لَهُمُ التَّوْفِيقَ وَالتَّسْدِيدَ، لِيَبْدَأُوا مِنْهَاجَ عَامٍ جَدِيدٍ، أيّها المسلمون. إنّ ممّا يحتاج إليه التلاميذ في هذه الأيام المساعدةَ المادية بالدرجة الأُولى، مساعدةَ المحتاجين الذين أثقلت كواهلهم الأدوات المدرسية الثقيلة وثمنها الأثقل. هذه الأدوات التي تقف في سبيل الفقراء، وتُعرقل في حياتهم مسيرة التعليم، وخصوصا في ظل وباء (كورونا) الذي نال من كل شيء؛ فمَن نجا منه صحيّا أصابه ماديّا واقتصاديا، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول:((دووا مرضاكم بالصدقة))، فهل تعلمون يا أصحاب القلوب الرحيمة، ويا أصحاب النفوس المؤمنة، أنّ أغلب الأُسَر يتراوح عدد الأبناء والبنات فيها ما بين أربع إلى ستة؟ وهل تعلمون أنّ بيننا فقراء،

راتبهم الشهري لا يفي بأغراضهم الضرورية؟ فمن أين يأتي التلميذ الفقير بثمن أدواته الإجبارية. ومصاريف الأسرة من الأكل والملبس والمسكن وشبح الكراء، وفاتورة الضوء والماء. قد أثقل كاهل الأب؟ هذا عند الأسر التي وُجد فيها الأب عملا يعُول به أسرته، فكيف بالأسرة التي الأب فيها عاطل عن العمل؟ وأنتم تعلمون مدى العمق الذي وصل إليه أخطبوط البطالة، وليس في بلادنا فحسب، بل في العالم كله! فكيف باليتامى الذين مات أبوهم أو غاب؟ وبقيت الأم أرملة ضائعة؛ تكدّ وتعمل ليعيش أبناؤها، وإلا فالجوع لهم بالمرصاد. وناهيك عن نتائج الطلاق، وتفكيك الأسر، وضياع الأبناء؛ أيّها المسلمون. يا مَن بسط الله عليه الدنيا! هل سألتَ في هذه الأيام عن أمثال هؤلاء؟ وقد يكونون في أسرتك: أبناء الإخوة أو الأعمام أو الأخوال، إفتح بصرك جيِّدا، لا تمش بعيدا، أَلاَ تجد في عائلتك أسرة قد خنقتها أثمنة الأدوات في هذه الأيام؟ لِمَ لا تمدّ لها يد المساعدة؟ وفي الحديث الذي أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه والإمام أحمد عن سَلمانَ بنِ عامرٍ الضَّبِّيِّ، قال: قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ:((الصَّدقةُ على المسْكينِ صدقةٌ، وعلى ذي القرابةِ اثنتان: صدقةٌ وصلةٌ)). أي: لها أجْرُ صِلَةِ الرَّحِمِ وأجْرُ التَّصدُّقِ عليه، وقد يكون هذا المسكين عاملا في معملك أو متجرك، وأنت تعلم وصية الرسول صلى الله عليه وسلم بالعامل. روى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ)). وقد يكون هذا الفقير من جيرانك. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول فيما روى الطبراني والحاكم:((ليسَ المؤمنُ الَّذي يشبَعُ وجارُهُ جائعٌ إلى جنبِهِ)). وفي صحيح البخاي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:((مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِى بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ)). اتّصِل رحمك الله يا مَن بسط الله عليه الدنيا بالأساتذة والمعلّمين والمدراء، ليكشفوا لك عن حالات من الفقر، تتفطّر لها القلوب من كمد، إن كان في القلب إسلام وإيمان، إن كان يدور في بالك

الآن أن تُقدِّم المساعدة، حتى بالكتب المستعمَلة، والرسول صلى الله عليه وسلم يجمع بين الإحسان للفقراء، وبين الحث على طلب العلم، روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)). وكأنه صلى الله عليه وسلم يقول لنا في هذا الحديث: إنّ أفضل مَن تساعدون هم طلبة العلم الفقراء والمحتاجون. أيّها المسلمون. لِنَتَذَكَّرْ وَنحن نُهَيِّئُ أَبْنَاءَنا لِمَدَارِسِهِمْ، وَنَحْزِمُ لَهُمْ محافظَهُمْ، أَنَّ هُنَاكَ مِنْ إِخْوَانِنا مَنْ لا يَجِدُ لأَبْنَائِهِ مَا نَجِدُ، فَيُقْعِدُهُ فَقْرُهُ عَنْ تَلْبِيَةِ حَاجِيَّاتِهِمْ، وَيَحْبِسُهُ عَوَزُهُ عَنْ تَوْفِيرِ ضَرُورِيَّاتِهِمْ، فَتَضِيقُ نَفْسُهُ بِاقْتِرابِ مَوْعِدِ الْمَدَارِسِ، وَغَيْرُهُ بِهَا يَسْتَبْشِرُونَ، وَتُحْزِنُهُ حَاجَةُ أَبْنَائِهِ بَيْنَ زُمَلائِهِمْ، وَغَيْرُهُ بِالسَّعَةِ يَفْرَحُونَ، فَلْيُعِنْ كُلُّ مُسْتَطِيعٍ مُقْتَدِرٍ إِخْوَانَهُ أُولِي الْحاجَةِ، لِيُنْفِقْ بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ ذُو السَّعَةِ مِنْ سَعَتِهِ، وَلْيَتَصَدَّقْ مَنْ بَسَطَ اللهُ لَهُ مِمَّا فِي يَدَيْهِ، يَقُولُ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ في سورة سبأ:((قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)). وَيَقُولُ سُبْحَانَـه في سورة البقرة:((مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)). ويقول جلّ وعلا في سورة الحديد:((وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ)). أيّها المسلمون. إنّ الإحسان إلى الفقراء، خصوصا عند الأزمات والنكبات، جزاؤه عند الله عظيم، والله تعالى يقول في سورة البقرة:((وَمَا تُنفِقُوا مِنْ

خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)). ذلكم يا عباد الله هو النداء الرباني إلى الوقوف بجانب الضعفاء! وتلكم هي التوجيهات القرآنية والنبوية، في تحريك القلوب الرّحيمة. والنفوس المؤمنة. من أهل الأُمّة الإسلاميّة. في الإحسان إلى الفقراء! ومساعدة الأُسَر الفقيرة بالأدوات المدرسيّة. وذلكم هو جزاء مَن يساعد المساكين عند الله عزّ وجلّ. ونرجو من الله تعالى الإخلاص. وألاّ يكون هذا النداء صَيْحة في واد، أو كمَن ينادي ولكن لا حياة لمن ينادي! فهل مِن مجيب؟ اللهم اجعلنا ممّن قالوا: سمعنا وأطعنا، ووفّقنا لما يرضيك عنّا، وتوفّنا وأنت راض عنّا، اللهم ارزقنا حلالاً، واجعلنا من المنفقين، وجنّبنا اللهم ما حرّمتَ علينا، ولا تجعلنا ممسكين. ووفّقنا للإنفاق في الوجوه المستحقّة للبرّ والإحسان، وقنا بمنّك وكرمك الشحّ والبخل والعصيان، اللهم وفّقنا لفعل الخيرات. وترك المنكرات. اللَّهُمَّ إِنّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ. وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ. وَالْهَمِّ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفُسَنا تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إنّا نَعُوذُ بِكَ مَنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمَنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. وآخِر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين. اهـ